

وأخذت الدول التي كانت في موقع التبعية بالنسبة للاحتكار الأمريكي ، تتخلص شيئاً فشيئاً من هذه التبعية وتشكل مراكز اقتصادية تنافس الاقتصاد الأمريكي وتتناقض معه . فاليابان تحتل الآن المركز الثالث بالنسبة لمجمل إنتاجها الوطني ، وتشكل دول السوق الأوروبية المشتركة قوة اقتصادية يحسب حسابها في مواجهة الاقتصاد الأمريكي . وهذا بدوره انعكس على مواقفها السياسية حيال العديد من القضايا التي كانت تكوّن فيها قناعاتها عبر القناعة الأمريكية فيما مضى . فأخذت تتهمد على سياسة الحرب الباردة ، وتخفف من التزاماتها بحلف الأطلسي ، وتخرق التعهدات التي كتبتها بها مواد قانون « باتل » الأمريكي بالنسبة للاتجار مع المعسكر الاشتراكي . وإذا كان مثال فرنسا ساطعاً في هذا المجال ، فليس أقل منه كثيراً موقف الدول الأخرى التي ظهر تناقضها مع الولايات المتحدة بشكل أبرز من السابق إبان حرب تشرين الأخيرة حين عارضت تقديم التسهيلات للجسر الجوي الأمريكي لإسرائيل ، ووقفت موقفاً متميزاً بالنسبة للنزاع العربي الإسرائيلي ومن مسألة الطاقة . وقد عبر عن هذا هنري كيسنجر حين قال « أن اصدقاء أمريكا يهتمون بالحصول على فوائد فردية نافهة أكثر من اهتمامهم بالعمل المشترك » . وأشارت النيوزويك بأسى إلى أنه « ظهر في عاصمة أوروبية بعد أخرى ، أن أوروبا لم تعد خاضعة لليد العليا للولايات المتحدة » . أما السناتور فرانك تشيرش فقد كان أثقب منهما نظراً عندنا لاحظ منذ عام ١٩٦٦ بأن « ما يسيطر على أوروبا الآن ليس الانقسام والحرب الباردة بل إعادة الأمور طبيعياً بين الغرب والشرق (. . .) ، وإذا لم ندخل اللعبة فإن اللعبة ستجري بدوننا ، أن الحرب الباردة في أوروبا على الأقل قد انتهت » (٢٠) .

مما لا شك فيه ، أنه إلى جانب موضوعية التناقض بين الاحتكارات الأوروبية من جهة ، والاحتكارات الأمريكية من جهة أخرى ، فقد لعبت الشعوب الأوروبية ، وبالأخص طبقنتها العاملة وأحزابها السياسية ، دوراً نشيطاً في تأزيم التناقض وبلورة المواقف السياسية المتميزة لبلدانها وفي زعزعة ارتباطها بعجلة الامبريالية الأمريكية .

• قوى حركة السلم : لا يسعنا ونحن نعدد العوامل التي أثرت في تغيير موازين القوى لصالح النضال من أجل تعزيز السلام ، إلا أن نشير لحركة السلم العالمية التي احتفلت في نيسان الماضي بذكرى مرور ٢٥ عاماً على إنشائها .

إن مجرد إقامة الاحتفال في نفس المكان (قاعة بلاييل بباريس) يحفل في طياته دلالات كبرى ، فمن هذا المكان طرد المجتمعون عام ١٩٤٩ في يوم اجتماعهم الثاني ، وأقفلت القاعة في وجوههم بتدبير من الولايات المتحدة التي رأت في السلم تهديداً لمطامعها ولاجماً لمراميتها .

نشأت حركة السلم للنضال ضد نشوب حرب نووية في الأساس ، إلا أنها من خلال تطورها وتغير موازين القوى أخذت صفوفها تتسع ومضامينها تتعمق بحيث لم تعد عضويتها تقتصر على لجان السلم المنتشرة في العالم ، وإنما شملت حركات التحرير وقوى أخرى مناضلة ضد الاستعمار والتمييز العنصري . واقترن السلم في أهدافها بقضايا الاشتراكية والتحرر الوطني والدفاع عن الشعوب المضطهدة . « إن الاستعمار الجديد والتمييز العنصري والاضطهاد القومي ، هي إحدى المصادر الرئيسية للتوتر والنزاعات في عصرنا (. . .) ، وإن النضال الذي تخوضه الشعوب المضطهدة من أجل التحرر ليس فقط نضالاً عادلاً ومشروعاً في سبيل حقوقها الكاملة ، وإنما أيضاً مساهمة قيمة في قضية السلم والأمن الدوليين وفي تطوير التعاون الدولي » (٢١) .

لقد أظهر مؤتمر السلم الذي عقد في موسكو أواخر العام الماضي مدى قوة وتأثير